المراديّ رضي الله عنه فقال: ما غدا بك يا زُرُّ؟ قلتُ: أَلْتَمِسُ العِلْمَ، قالَ: اغْدُ عالماً أو متعلِّماً ولا تَغْدُ بَيْنَ ذلكَ. قال الهيثمي (١/ ١٢٢): وفيه حفص بن سليمان وثقه أحمد وضعفه جماعة كثيرون ـ انتهى. وعنده أيضاً في الكبير عن صفوان قال: من خرجَ من بيته ابتغاءَ العلم فإنَّ الملائكة تَضَعُ أجنحتها للمتعلِّم والعالم. قال الهيثمي (١/ ٢٣): وفيه عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف. انتهى.

رغبة أصحاب النبيّ ﷺ في العلم

قول معاذ عند موته في رغبته في العلم

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٣٩) عن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه: أنه لما حضره الموت قال: انظروا أَصْبَحْنا؟ فأُتي فقيلَ: لم تُصْبِحْ، فقال: انظروا أَصْبَحْنا؟ فأُتي فقيلَ له: لم تُصْبِحْ، حتى أُتيَ في بعض ذلك فقيل: قد أَصْبَحْتَ، قال: أعوذُ باللهِ من ليلةٍ صباحُها إلى النار، مرحباً بالموت مرحباً، زائر مغبٌّ[1]، حبيب جاء على فاقة، اللهمَّ إني قد كنتُ أخافُكَ فأنا اليوم أرجوكَ، اللهمَّ إنَّكَ تَعْلَمُ أني لم أكنْ أُحِبُّ الدنيا وطولَ البقاء فيها لجري الأنهارِ ولا لِغَرْسِ الأشجارِ؛ وَلٰكِنْ لظمأ[2] الهواجِرِ[3] ومكابَدَةِ السَّاعاتِ، ومزاحمة العلماءِ بالرُّكَبِ عِنْدَ حِلَقِ الذِّكْرِ. وذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٥١) بلا إسناد.

رغبة أبي الدرداء في العلم

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢١٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لولا ثلاث خِلالٍ[4] لأحببتُ أنْ لا أبقى في الدنيا، فقلتُ: وما هُنَّ؟ فقال: لولا وضوع وجهي للسجودِ لخالقي في اختلافِ الليل والنهار بكونُ تقدمة لحياتي[5]، وظمأ الهواجر، ومقاعدة[6] أقوامٍ يَنْتَقُونَ الكلامَ كما تُنْتَقَى الفاكِهَةُ ـ فذكر الحديث.

رغبة عبد الله بن عباس في طلب العلم

وأخرج الحاكم في المستدرك (١/ ١٠٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لَمَّا

---

(١) «مغبّ»: جاء بعد غيبوبة.

(٢) «الظمأ»: العطش.

(٣) «الهواجر»: جمع هاجرة: شدة الحر نصف النهار.

(٤) خِلال جمع خَلّة بفتح الخاء وهي الخَصلة. «مختار».

(٥) أي لحياتي الأخروية وفي هذا قوله تعالى ﴿يا ليتني قدّمتُ لحياتي﴾ [٨٩/ سورة الفجر/ ٢٤].

(٦) الذين يصاحبونك في قعودك.

قُبِضَ رسولُ الله ﷺ قلتُ لرجل من الأنصار: هلمَّ فلنسأل أصحابَ رسولِ الله ﷺ! فإنَّهُمُ اليومَ كَثِيرٌ، فقال: واعجباً لكَ يا ابنَ عَبَّاسٍ!! أترى الناس يفتقرون إليكَ وفي الناسِ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ مَنْ فيهم؟! قال: فَتَرَكْتُ ذاكَ وأقبلتُ أسألُ أصحاب رسول الله ﷺ، وإن كان يبلغني الحديثُ عن الرجل فآتي بابَهُ وهو قائلٌ[1]، فأتوسَّدُ ردائي على بابه يسفي[2] الريحُ عليَّ من التُّرابِ، فيخرجُ فيراني فيقولُ: يا ابنَ عَمِّ رسول الله ﷺ! ما جاء بكَ؟ هلاَّ أرسلتَ إليَّ فآتيكَ؟! فأقولُ: لا، أنا أحَقُّ أنْ آتيَكَ، قال: فأسأله عن الحديث؛ فعاشَ هذا الرَّجُلُ الأنصاريُّ حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني فيقول: هذا الفتى كانَ أعقل مِنِّي!!. قال الحاكم ووافقه الذهبي: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، وأخرجه أيضاً الدارمي والحارث في مسنديهما عن ابن عباس مثله، كما في الإصابة (٢/ ٣٣١)، والطبراني ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي (٩/ ٢٧٧)، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٨٥) وابن سعد في طبقاته (٤/ ١٨٢) نحوه. وأخرج البزار عن ابن عباس قال: لما فُتحت المدائن أقبلَ الناس على الدنيا وأقبلتُ على عمر رضي الله عنه فكان عامَّة حديثه عن عمر. قال الهيثمي (١/ ١٦١): رجاله رجال الصحيح.

رغبة أبي هريرة في العلم

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ألا تسألني عن هذه الغنائم التي يسألني أصحابُكَ؟» فقلت: أسألُكَ أنْ تُعَلِّمَني مما عَلَّمَكَ اللهُ، قال: فنزعت نَمِرَةً[3] على ظهري فبسطتها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى القمل يدبُّ عليها، فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه[4]، قال: «اجمعها فصرّها إليك» فأصبحتُ لا أسقط حرفاً مما حدثني.

وعند البخاري (١/ ٣١٦) عن أبي هريرة قال: يقولون: إنَّ أبا هريرة يكثرُ الحديث!! واللهُ الموعدُ!! ويقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يُحَدِّثُونَ مثلَ أحاديثِهِ؟! وإنَّ إخوتي مِنَ المهاجرينَ كانَ يشغلُهُم الصَّفْقُ[5] بالأسْوَاقِ وإنْ إخوتي مِنَ الأنصارِ كانَ يشغلُهُمْ عَمَلُ

(١) «قائل»: نائم وقت الظهيرة.
(٢) «يسفي»: يذر ويحمل.
(٣) «النَّمِرة»: كلُّ شملة (كساء) مخطَّطة من مآزر الأعراب فهي نَمِرة وجمعها نِمار، كأنها أخذت من لون النمر. «النهاية» (٥/ ١١٨).
(٤) في الأصل «حديثها» والتصويب من «الحلية» (١/ ٣٨١).
(٥) «الصفق»: البايع «النهاية» (٣/ ٣٨).

أموالِهِمْ، وكنتُ امرَأً مسكيناً ألزَمَ رسولَ الله ﷺ على مَلْءِ بَطْني، فأحضر حين يغيبون، وأعي[1] حين يَنْسَوْنَ، وقال النبيّ ﷺ يوماً: «لَنْ يَبْسُطَ أحدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتّى أَقْضِيَ مقالتي هٰذِهِ، ثم يجمعهُ إلى صَدْرِهِ، فَيَنْسَى مِنْ مَقَالَتِي شيئاً أبداً» فبسطتُ نمرةً ليس عليَّ ثوبٌ غيرها حتى قضى النبيّ ﷺ مقالته، ثم جمعتها إلى صدري، فوالذي بعثه بالحقّ! ما نسيتُ من مقالته تلك إلى يومي هذا. والله! لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئاً أبداً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ إلى ﴿الرَّحِيمُ﴾[2].

وأخرج البخاري أيضاً عن أبي هريرة قال: إنّ الناسَ كانوا يقولون: أكثرَ أبو هريرة!! وإني كنتُ ألزَمُ رسولَ الله ﷺ لشبع بطني، حين لا آكلُ الخميرَ[3]، ولا ألبسُ الحريرَ، ولا يخدمني فلانٌ وفلانةٌ، وكنتُ ألصِقُ بطني بالحَصْباءِ مِنَ الجُوعِ، وإنْ كُنتُ لأَسْتَقْرِي الرَّجُلَ الآية هي معي لكي يَنْقَلِبَ بي فَيُطْعِمَني، وكان خير الناس للمساكين جعفرُ بن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إنْ كانَ لَيُخْرِجُ إلينا العُكَّةَ[4] التي لَيس فيها شيء فَنَشُقُّها فَنَلْعَقُ ما فيها. كذا في الترغيب (٥/ ١٧٥).

حقيقة العلم وما الذي يقع عليه اسم العلم مطلقاً

ما روي عنه عليه السلام في حقيقة العلم

أخرج الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَثَلُ ما بَعَثَني اللّهُ (به) مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضاً، فَكَانَتْ مِنها طائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الماءَ فَأَنْبَتَتِ الكَلأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ. وكانَتْ منها أجادِبُ[5] أمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللّهُ بها النّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا. وأصابَ مِنها طائِفَةً أُخْرَى إنّما هي قِيعانٌ[6] لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلأً؛ فذلك مَثَلُ مَنْ فَقُهَ في دِينِ اللّهِ وَنَفَعَهُ ما بَعَثَني اللّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بذلكَ رَأْساً ولم يَقْبَلْ هُدَى اللّهِ الذي أُرْسِلْتُ بِهِ». كذا في المشكاة (ص ٢٠). وأخرج مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «ما مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللّهُ في أُمَّتِهِ

---

(١) «أعي»: أحفظ.

(٢) [٢/ سورة البقرة/ ١٥٩ و١٦٠].

(٣) «الخميرة»: هو العجين المختمر «تاج» مادة (خمر).

(٤) «العكة»: وعاء السمن أو العسل.

(٥) «الأجادب»: صلاب الأرض التي تمسك الماء فلا تشربه سريعاً، وقيل: هي الأرض التي لا نبات بها، مأخوذ من الجدب وهو القحط كأنه جمع أجدُب، وأجدب جمع جدْب مثل كلب وأكلب وأكالب.

(٦) «قيعان»: جمع قاع، وهو المكان المستوي الواسع.